



يا صاحب القُبَّةِ البِيضاءِ

يا احبَّ القُبَّةِ البِيضاءِ في النَّجفِ
مَنْ زارَ قَبْرُكَ واستَشفى لَدَيْكَ شَفِي
زوروا أبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُمْ
تُحْظَوْنَ بالأجرِ والإقبالِ والرُّلْفِ
زوروا لِمَنْ تُسْمَعُ النَّجوى لَدَيْهِ فَمَنْ
يَزُرُهُ بالقَبْرِ مَلهُوفاً لَدَيْهِ كُفِي
إِذا وَصَلَ فَأَحْرِمَ قَبْلَ تَدْخُلِهِ
مُلَبَّياً وإِسْعَ سَعْياً حَوْلَهُ وَطُفِ
حَتَّى إِذا طِفَتْ سَبْعاً حَوْلَ قَبْتِهِ
تَأَمَّلِ البابَ تَلْقَى وَجْهَهُ فَقِفِ
وَقُلْ سَلامٌ مِنَ اللَّهِ السَّلامِ على
أَهْلِ السَّلامِ وَأَهْلِ العِلْمِ والشَّرَفِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



Muhammad Zubair



No.:
Date

الرقم:
التاريخ:
ب ت ٤ / ١٦٦٥
٢٠٢٥ / ٧ / ٢٠

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤ / ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكورة اعلاه، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على استحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

حسباً

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/٧ / ٢٠

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير

المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعدامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦

تُعَدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥ / تموز



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - دائرة البحث والتطوير - القصر الأبيض - المجمع التريوي - المطابق السادس

✉ gd@rdd.edu.iq

Rdd.edu.iq

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)

المشرف العام

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات



التدقيق اللغوي

أ. م. د. علي عبد الوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية
الترجمة
أ. م. د. رافد سامي مجيد
التخصص / لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) كلية الآداب

رئيس التحرير

أ. د. سامي حمود الحاج جاسم
التخصص / تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

مدير التحرير

حسين علي محمد حسن
التخصص / لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات / ديوان الوقف الشيعي

هيئة التحرير

أ. د. علي عبد كنو
التخصص / علوم قرآن / تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ. د. علي عطية شرقي
التخصص / تاريخ إسلامي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
أ. م. د. عقيل عباس الريكان
التخصص / علوم قرآن تفسير
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية
أ. م. د. أحمد عبد خضير
التخصص / فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م. د. نوزاد صفر بخش
التخصص / أصول الدين
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية
أ. م. د. طارق عودة مري
التخصص / تاريخ إسلامي
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية
هيئة التحرير من خارج العراق
أ. د. مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان / لغة عربية.. لغة
أ. د. محمد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية.. لغة
أ. د. خولة حمري
جامعة محمد الشريف / الجزائر / حضارة وأديان.. أديان
أ. د. نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرآن / تفسير

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)

العنوان الموقعي

مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد / باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN3005_5830

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق (١١٢٧)

لسنة ٢٠٢٣

البريد الإلكتروني

إيميل

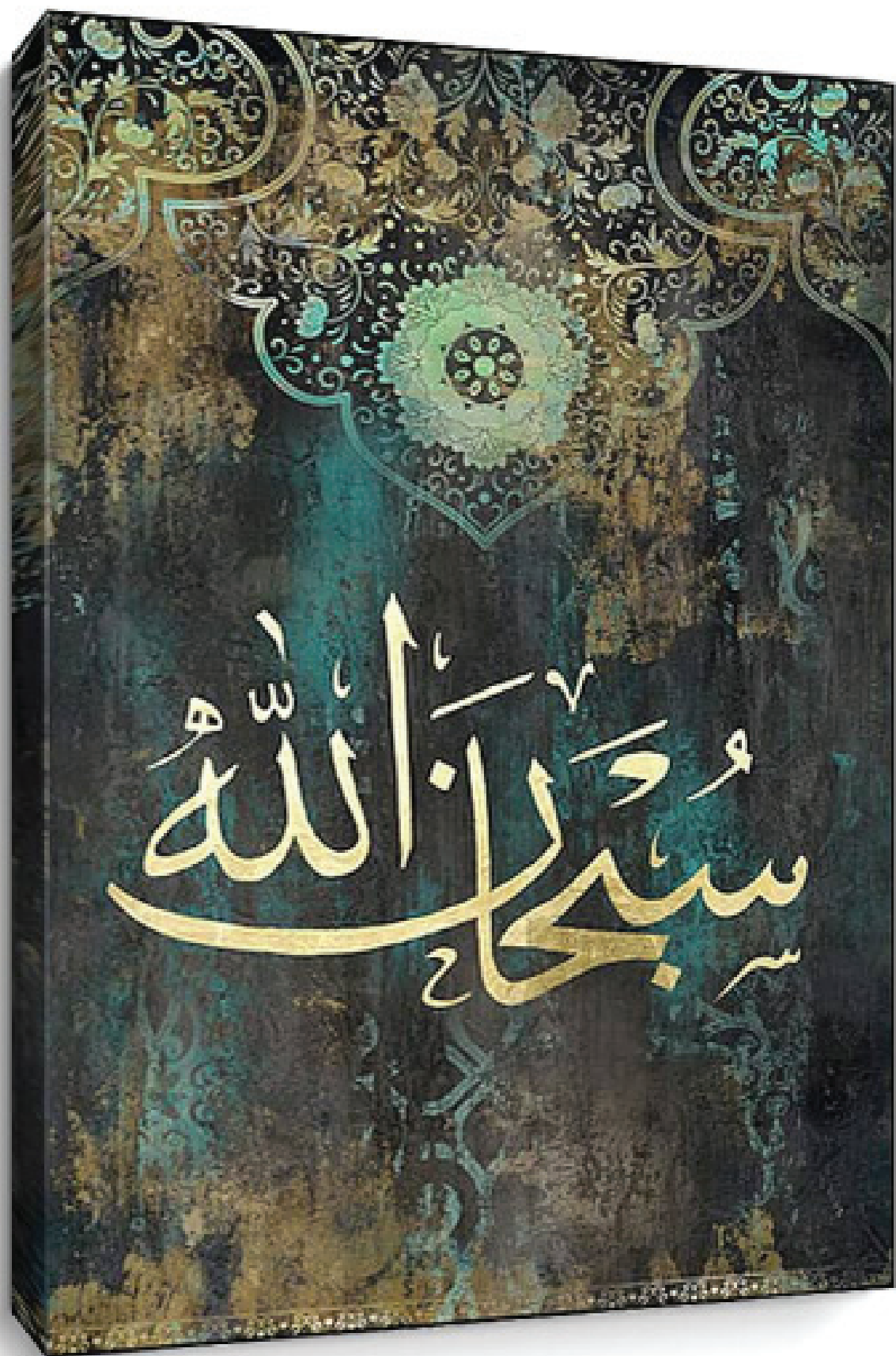
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف..... مَجَلَّةُ اِنْسَانِيَّةِ اَجْتِمَاعِيَّةٍ فَصْلِيَّةٌ تَصَدَّرُ عَنْ دَائِرَةِ الْبَحْثِ وَالْاَدْرَاسَاتِ فِي ذِيْوَانَ الْوَقْتِ الشَّيْخِي

- ١- إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
- ٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - أ. عنوان البحث باللغة العربية .
 - ب. اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
 - ت. بريد الباحث الإلكتروني.
 - ث. ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
 - ج. تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
- ٣- أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُرَوَّد هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانها من البحث، على أن تكون صالحة من الناحية الفنية للطباعة.
- ٤- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4) .
 ٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA
 - ٦- أن يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة البالغة (٧٥,٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقي، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
 - ٧- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
 - ٨- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
 - ب. اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
 - ٩- أن تكون هوامش البحث بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .
 - ١٠- تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
 - ١١- في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الإلكتروني المتوافر على شبكة الانترنت.
 - ١٢- يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدّة لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.
 - ١٣- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه وموافقة المجلة بنسخة مُعدّلة في مدّة لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.
 - ١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمطالبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
 - ١٥- لا تعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
 - ١٦- دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
 - ١٧- يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
 - ١٨- يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
 - ١٩- يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
 - ٢٠- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
 - ٢١- ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد - شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن) أو البريد الإلكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
 - ٢٢- لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشروط من هذه الشروط .





محتوى العدد (١١) المجلد الرابع السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧هـ آيار ٢٠٢٦م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الحياة الحزبية في المغرب بعد الاستقلال ١٩٥٦-١٩٦٠	أ. د. ماريا حسن مغتاز التميمي	١٠
٢	بلاغة اسلوب الاستفهام في قصيدة الزهراء للشخ الدكتور أحمد الوائلي «رحمه الله»	أ. د. جاسم عبد الواحد راهي أ. د. بشرى حنون محسن	٢٦
٣	الإشهار عند ابن زيدون	م. د. شيماء هاتو فعل	٤٠
٤	الايان بالله تعالى وأثره في بناء الضمير الفردي	الباحث: طلال بشير فالخ أ. م. د. ظاهر فياض جاسم	٥٤
٥	صوت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بين صمت الاستشراق وصدى المظلومية «قراءة معاصرة في السلطة والمعنى»	أ. م. د. قاسم عبد الزهرة حسب الباحث: محمد علي قاسم	٦٦
٦	السلطان محمود الغزنوي ودوره الحضاري أيام العباسيين	أ. م. د. عبد الزهره عوده لعبي	٩٤
٧	عوامل الانهيار السياسي في الدولة السلجوقية عند المستشرق الفرنسي كلود كاهن/دراسة تحليلية	م. د. عبد الحميد طارق عطيه	١٠٦
٨	الازدواج اللغوي (الفصحى- العامية) عند خطباء الوقف الشيعي وأثره على الخطاب الديني واللغوي في المجتمع	م. د. إيفان فهمي حميد م. د. محمد جواد زين العابدين	١٢٠
٩	أثر البيئة في صناعة الشخصية «جنكيزخان انموذجاً»	م. د. عثمان نوري ثامر	١٣٠
١٠	نظام الدراسة والحياة العلمية في بلاد مصر في عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمي «٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م»	م. د. جليل جاسم عباس	١٤٠
١١	الإحسان في القرآن الكريم وأثره في بناء العمل المتقن	م. د. ورقاء جعفر مصحوب	١٤٦
١٢	استشراف المستقبل وعلاقته بالكفاءة الذاتية المهنية لدى المرشدين التربويين	م. د. محمد مظلوم سلمان التميمي	١٦٠
١٣	مظاهر التعايش السلمي بين المسلمين واليهود في العصر النبوي « المدينة المنورة أنموذجاً»	م. د. امل اسماعيل حسن	١٨٢
١٤	دور الدولة في مواجهة الأعمال التجسسية في السياسة الشرعية	م. د. جمعه حسين علي	١٩٠
١٥	سياسة الأمويين التجارية في القيروان وعلاقتها الداخلية والخارجية	م. د. رسول رحمه شيهان	٢٠٦
١٦	الفكر العقائدي وأثره على تكوين المجتمع في سياق الزيارة	م. د. فوزي محمد عواد	٢١٦
١٧	جمع المذكر السالم في لهجات شبه الجزيرة العربية	م. د. نسرين حامد منعم	٢٣٤
١٨	أوجه التشابه والاختلاف في الديانة البوذية بين بورما واليابان	م. د. جنان حاتم نوري مجول	٢٤٤
١٩	السرد النسوي عند أحلام مستغانمي ورضوى عاشور دراسة تحليلية مقارنة في ضوء الكتابة الأنثوية	م. د. علي دهش كاظم السوداني	٢٥٨
٢٠	مدينة الزاهرة نشأتها ودورها الحضاري في الاندلس	م. د. ديانا ثائر كمال ابراهيم	٢٧٠
٢١	الخصائص الهيدرولوجية للمشاريع الاروائية لنهر دياي	م. د. اسيل حميد رشيد	٢٨٠
٢٢	آيات الإحسان إلى الوالدين	م. د. سرور رحاب توفيق	٢٩٦
٢٣	نشأة العلوم الإسلامية وأثرها في الحضارة الانسانية	م. د. فخري شكر محمود	٣٠٨
٢٤	فاعلية تطبيق الاستراتيجية المهنية في المؤسسات الحكومية العراقية تحليل شامل للتحديات والإنجازات وسبل التعزيز	م. د. احمد جمعه معن	٣١٦
٢٥	Advancing Theoretical Linguistics: Insights from Syntax, Phonology, and Semantics through Experimental Studies" Review Article	Asst. lect. Hanan Hameed Qadduri	٣٢٦
٢٦	فاعلية استراتيجية H 4 في تحصيل مادة الرياضيات لدى طالبات الصف الاول المتوسط	م. د. رواسي مهدي حسين	٣٣٦
٢٧	القصص القرآنية في التعليم الابتدائي	م. د. رياض حميد ناصر	٣٥٠
٢٨	المنهج السياقي في تفسير القرآن الكريم: دراسة تطبيقية على سورة النور	م. د. زينب علي رحيم عزيز	٣٦٤
٢٩	فقه العلاقة الزوجية في القرآن الكريم	م. د. عباس حميد كاظم	٣٧٦
٣٠	الحروب السيبرانية كأداة جديدة في الصراع الدولي	م. د. عبد الله كامل محمد حمزة	٣٩٤



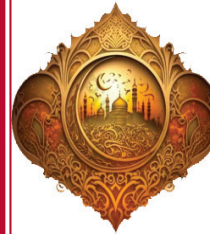
محتوى العدد (١١) المجلد الرابع السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
٣١	تحليل جغرافي لأثر العوامل الجغرافية في توزيع السكان في مدينة بعقوبة «٢٠٠٣ - ٢٠٢٣»	م.م. محمد إياد حمدان	٤٠٦
٣٢	الابعاد الايجابية في ضرب الامثال القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع	م.م. مريم جمعة راضي	٤٢٢
٣٣	جدلية الثورة والانتظار: تحولات الفكر السياسي الشيعي الاثني عشري من النص التاريخي الى واقعية الدولة	م.م. وضاح فاضل عباس الباحث: نجم العنبيكي	٤٣٢
٣٤	البنية التداولية للسكوت النبوي وأثرها في التشريع «دراسة حديثة تحليلية»	م.م. زينه مفلح إسماعيل	٤٥٢
٣٥	جهود الأكاديميين العراقيين في مجال الدراسات اللسانية النصية	م.م. آلاء جبار داغر	٤٦٤
٣٦	تأثير التحولات الرقمية على الشعر العربي الحديث	م.م. اماني ثاير عبد الله لطيف	٤٧٤
٣٧	الأثر العلمي على الحياة الاقتصادية في صقلية	م.م. منصور أحمد محمد	٤٩٢
٣٨	حزب التعاون الاشتراكي السوري من ١٩٤٧ - ١٩٤٩ قراءة في منهجه ودوره السياسي	م.م. نسرين فيصل داود كاظم	٥٠٢
٣٩	الفنون البيانية في آيات الثواب والعقاب «سورة آل عمران مثلاً»	م.م. نور فاضل مرزة	٥١٤
٤١	العبادات في الديانات السماوية الثلاث «دراسة مقارنة»	م.م. كوثر احمد عكله	٥٢٦
٤٢	حديث في باب (معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن) في كتاب معاني الأخبار - دراسة تحليلية -	م.م. ندى ساجد حميد مجيد	٥٤٤
٤٣	النفاق والقلوب المريضة: العدو الخفي كما يصوره القرآن الكريم «دراسة تفسيرية موضوعية»	م.م. لمياء صاحب مشكور	٥٥٤
٤٤	ثنائية اللذة والألم بين طموح النفس وانكسارات الواقع البخارزي انموذجاً	م.م. باقر جلوي علوان	٥٧٤
٤٥	قصة الذبيح في النسق القرآني دراسة تحليلية تفسيرية	م.م. فاطمة عبد الكريم جليل	٥٨٨
٤٦	تجليات الصراع النفسي في رواية الحركة	الباحث: احسان فيصل بريج أ.د. سلام حديد رسن	٦٠٤
٤٧	الاعجاز القرآني بين المتقدمين والمتأخرين دراسة تحليلية	الباحث: رحيم حسين غالي	٦١٦
٤٨	المزيلات العقلية الطبيعية عند الإمامية دراسة في موانع الصلاة	الباحث: عقيل هادي أ.د. قصي سعيد أحمد	٦٣٠
٤٩	المنهيات العقدية المتعلقة بالتوحيد في العهد القديم	أ.د. عبد الكريم هجيج طعمة الباحث علاء هاشم حمودي	٦٤٤
٥٠	وحدة التفتيش التربوي الضمانات الدستورية للعدالة الاجتماعية «مقارنة بين الدستور الإيراني والعراقي»	الباحثة: كريمة جبير نادر	٦٥٦
٥١	الاستعارة الانطولوجية في آيات الجغل في القرآن الكريم مقارنة في اللسانيات الإدراكية	مالك جواد جاسم عباس	٦٦٨
٥٢	المشكلات البيئية التي تعاني منها المدارس «دراسة ميدانية في قضاء بلد»	نجاح غازي محمد أ.م. ماجدة شاكر مهدي	٦٨٢



البنية التداولية للسكوت النبوي وأثرها في التشريع «دراسة حديثة تحليلية»

م. م. زينه مفلح إسماعيل
جامعة تكريت / كلية العلوم الإسلامية





المستخلص:

يتناول هذا البحث البنية التداولية للسكوت النبوي بوصفه ظاهرة دلالية وتشريعية ذات أبعاد عميقة في السنة النبوية، حيث لا يُعدّ السكوت مجرد غياب للقول، بل يُفهم ضمن سياقه التواصلية بوصفه فعلاً تداولياً يحمل دلالات الإقرار، أو الإباحة، أو التأجيل، أو عدم الإنكار. ويهدف البحث إلى تحليل هذا السكوت في ضوء المنهج الحديثي، من خلال تتبع نصوص الأحاديث التي ورد فيها سكوت النبي ﷺ، ودراسة أسانيدها، وبيان درجاتها من حيث الصحة والضعف. كما يسعى إلى استكشاف الأبعاد التداولية لهذا السكوت، من خلال ربطه بالسياق المقامي، وحال السائل، والقرائن الخفية بالموقف، مع الإفادة من نظريات التداولية الحديثة في تحليل الخطاب، خاصة ما يتعلق بالأفعال الكلامية ودلالات الصمت في التواصل. ويُبرز البحث أثر السكوت النبوي في استنباط الأحكام الشرعية، مبيّناً أن له دوراً معتبراً في التشريع، إذ اعتبره الأصوليون نوعاً من أنواع السنة التقريرية. وقد خلص البحث إلى أن السكوت النبوي يمثل بنية دلالية مركبة، لا يمكن فهمها بمعزل عن السياق، وأنه يساهم في توسيع دائرة الفهم التشريعي، مع ضرورة التحقق من ثبوت الروايات قبل الاستدلال بها، والاحتراز من التوسع غير المنضبط في دلالات السكوت.

الكلمات المفتاحية: البنية، التداولية، السكوت النبوي، التشريع، حديثية

Abstract :

This study examines the pragmatic structure of Prophetic silence as a meaningful and legislative phenomenon within the Prophetic Sunnah. Prophetic silence is not merely the absence of speech; rather, it functions as a communicative act that conveys various Implications such as approval, permissibility, postponement, or the absence of disapproval. The research aims to analyze this phenomenon through a hadith-based methodological approach by tracing relevant narrations, evaluating their chains of transmission, and determining their authenticity.

Furthermore, the study explores the pragmatic dimensions of Prophetic silence by relating it to contextual factors, Including situational context, the condition of the questioner, and surrounding Indicators. It also draws on modern pragmatic theories, particularly speech act theory and the communicative value of silence, to provide a deeper analytical framework.

The research highlights the significant role of Prophetic silence in deriving legal rulings, as it is recognized by Islamic legal theorists as a form of tacit approval (al-Sunnah al-taqririyyah). The study concludes that Prophetic silence constitutes a complex semantic structure that must be interpreted within its proper context, and that it contributes to expanding the scope of legal understanding, provided that narrations are critically verified and interpretations remain methodologically sound.

Keywords: structure, pragmatics, prophetic silence, legislation, hadith studies

المقدمة:

يُعدّ السكوت النبوي من الظواهر البيانية الدقيقة في السنة النبوية، إذ لا يقتصر دوره على كونه غياباً للقول، بل يتجاوز ذلك ليشكّل عنصراً تداولياً فاعلاً في عملية التشريع، تتجلى من خلاله دلالات الإقرار، أو الترك المقصود، أو التأجيل، أو غير ذلك من الأبعاد التي تُفهم في ضوء السياق والقرائن. ومن هنا فإن دراسة السكوت النبوي لا تنفصل عن فهم البنية



التداولية للخطاب النبوي، بما تحمله من تفاعل بين المتكلم (النبي ﷺ)، والمخاطب، والظرف المحيط بالحدث. وقد اختلفت أنظار العلماء في تفسير هذا السكوت: هل هو من قبيل التقرير التشريعي الذي يفيد الإباحة أو الجواز؟ أم هو مجرد ترك لا يدل على حكم بذاته؟ أم أنه يُفهم بحسب السياق والمقام؟ وهو ما يجعل هذه المسألة ذات طابع تحليلي يتطلب الجمع بين المنهج الحديثي في دراسة الروايات، والمنهج الأصولي في استنباط الدلالات. وتبرز أهمية هذه الدراسة في ظل الحاجة إلى إعادة قراءة السنة النبوية قراءة تداولية تستحضر السياق، وتحسن توظيف القرائن، خاصة في القضايا التي لم يرد فيها نص صريح، وإنما ثبت فيها سكوت نبوي له دلالة التشريعية.

أهمية الموضوع

تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على بعدٍ دلاليٍّ مهم في السنة النبوية، وهو دلالة السكوت، باعتباره جزءاً من البنية التداولية للخطاب النبوي، لا مجرد فراغ تعبيري. كما يساهم في ضبط منهج التعامل مع الأحاديث التي ورد فيها سكوت النبي ﷺ، وبيان أثر ذلك في بناء الأحكام الشرعية. كما تزداد أهمية البحث في ظل الإشكالات المعاصرة التي تتطلب فهماً دقيقاً لمواضع الإقرار النبوي، والتمييز بين السكوت الدال وغير الدال، بما يمنع التوسع غير المنضبط في الاستدلال بالسكوت.

أسباب اختيار الموضوع:

الحاجة إلى دراسة السكوت النبوي في إطار تداولي حديثي، يتجاوز المعالجة الأصولية الجردة. كثرة الاستدلال بالسكوت النبوي في الفقه، دون تحرير دلالاته وضوابطه السياقية. إبراز العلاقة بين علم الحديث والدلالة التداولية في فهم السنة. معالجة إشكالات تطبيقية معاصرة تتعلق بالإقرار النبوي وحدوده.

مشكلة البحث

تتمحور إشكالية البحث حول:

ما طبيعة البنية التداولية للسكوت النبوي؟

هل يُعدّ هذا السكوت دلالة تشريعية معتبرة في ذاته، أم أن دلالاته تتحدد من خلال السياق والقرائن؟ وما أثر ذلك في استنباط الأحكام من السنة النبوية؟

أسئلة البحث

ما مفهوم السكوت النبوي في ضوء الدراسة الحديثية التداولية؟

ما الفرق بين السكوت النبوي والإقرار والتقرير؟

ما الضوابط التداولية التي تجعل من السكوت النبوي دلالة تشريعية؟

ما أثر السكوت النبوي في بناء الأحكام الفقهية؟

أهداف البحث

بيان حقيقة السكوت النبوي في ضوء البنية التداولية للخطاب.

تحليل الروايات الحديثية التي ورد فيها سكوت النبي ﷺ.

استنباط الضوابط التي تحكم دلالة السكوت النبوي.

إبراز أثر السكوت في التشريع الإسلامي وتطبيقاته الفقهية.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الحديثي التحليلي التداولي، وذلك من خلال:

جمع الأحاديث التي ورد فيها سكوت النبي ﷺ ودراستها إسناداً ومحتواً.

تحليل السياقات التي ورد فيها السكوت، واستحضار القرائن الحالية والمقالية.



الاستفادة من المنهج الأصولي في ضبط الدلالات، مع توظيف المنهج التداولي في فهم الخطاب.

المقارنة بين مواقف العلماء في تفسير السكوت النبوي.

حدود البحث

يقتصر البحث على السكوت النبوي دون غيره من أنواع السكوت (كسكوت الصحابة أو الأصوليين).

يركز على الجانب الحديثي التحليلي مع الاستفادة من الأصول دون التوسع فيه.

يدرس السكوت من حيث دلالاته التداولية في التشريع، لا من زاوية لغوية بحتة أو كلامية.

الدراسات السابقة

السكوت والترك وأثرهما في الاجتهاد- رسالة دكتوراه، كلية الشريعة بجامعة دمشق، إعداد باسل محمود الحافي (٢٠٠٥م).

تميّزت هذه الدراسة بسعة مادتها العلمية، إلا أنها اتجهت إلى توسيع مفهوم السكوت ليشمل سكوت السلف، ولم تميّز بدقة

بين السكوت وغيره من المصطلحات القريبة. كما تناولت السكوت في مجالات متعددة (عقدية وفقهية وغيرها)، دون تركيز

خاص على السكوت النبوي بوصفه ظاهرة حديثية تداولية. بخلاف البحث الحالي الذي يركز على تحليل السكوت النبوي

ضمن سياقه الروائي والتواصل.

السكوت وأثره على الأحكام في الفقه الإسلامي - للدكتور رمزي محمد علي دراز (٢٠٠٤م).

ركّزت هذه الدراسة على معالجة السكوت من زاوية أصولية، من خلال تحليل قاعدة: "السكوت في معرض الحاجة بيان"،

وعرّفت السكوت بوصفه موقفاً سلبياً. إلا أن هذا الطرح لا ينسجم مع طبيعة السكوت النبوي في كثير من المواضع، حيث

يظهر بوصفه فعلاً تواصلياً له دلالاته. ومن هنا يختلف البحث الحالي في اعتماده المنهج التداولي وتحليله للسكوت بوصفه

جزءاً من بنية الخطاب النبوي، لا مجرد غياب للكلام.

هيكلة البحث:

المبحث الأول: مفهوم السكوت النبوي وأنواعه

المطلب الأول: تعريف السكوت النبوي لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أنواع السكوت النبوي

المبحث الثاني: البنية التداولية للسكوت النبوي

المطلب الأول: مفهوم التداولية وأهميتها في فهم النصوص

المطلب الثاني: عناصر البنية التداولية للسكوت النبوي

المطلب الثالث: آليات فهم السكوت النبوي في ضوء التداولية

المبحث الثالث: أثر السكوت النبوي في التشريع

المطلب الأول: حجية السكوت النبوي في التشريع

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية لدلالة السكوت النبوي في الأحكام الشرعية

المطلب الثالث: مقارنة بين دلالة السكوت النبوي ودلالة النصوص الأخرى

الخاتمة

المبحث الأول

مفهوم السكوت النبوي وأنواعه

المطلب الأول: تعريف السكوت النبوي لغة واصطلاحاً

يدلّ الجذر الثلاثي (س-ك-ت) في اللغة العربية على الانقطاع عن الكلام أو الإمساك عنه، بمعنى ترك النطق مع القدرة

عليه (١). ويُقال: "سكت يسكت سكوئاً وسكناً"، أي ترك الكلام بعد أن كان ممكناً له أن يتكلم، وهو ما يدل على

١ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة سكت



الاختيار والامتناع الواعي لا العجز أو الجهل (٢)

وفي وصف الأشخاص، يُقال "رجل سكت" لمن كان قليل الكلام، وإذا تكلم أحسن، ومن أوصافه: "سَكَيْتَ" و"ساكوت" أي كثير السكوت (٣). ويشير هذا الاستخدام إلى أن السكوت لا يعني بالضرورة العجز أو الجهل، بل قد يكون سلوكاً مقصوداً.

وقد استعمل "السكوت" مجازاً في بعض المواضع بمعنى السكون والهدوء، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] أي هدأ غضبه وسكن (٤). إلا أن هذه المعاني المجازية ليست ضمن مقصود البحث، الذي يختص بترك التصريح بالحكم من قبل الشارع مع القدرة على البيان.

أما الاصطلاح الشرعي: لم يضع الأصوليون تعريفاً جامعاً للسكوت النبوي أو السكوت التشريعي، إلا أنه يمكن استنتاجه من استعمالهم في مباحث دلالة السكوت (٥)

فالمسكوت عنه، كما في حاشية ابن عابدين: "المفاهيم جمع مفهوم، وهو دلالة اللفظ على مسكوت عنه، وهو قسمان... (٦)، يعني ما لم يُذكر نصاً لكنه يُفهم بطريق المفهوم.

وفي أبواب العفو والمباح، يقول ابن رجب: "المسكوت عنه: ما لم يُذكر حكمه بالتحليل أو الإيجاب أو التحريم، فيكون مغفواً عنه" (٧).

وبناء على ذلك، يمكن صياغة تعريف اصطلاحى للسكوت النبوي:

السكوت النبوي هو عدم ورود النص المباشر من النبي ﷺ بحكم مسألة معينة، في موقف يقتضي البيان، مع القدرة على النطق، دون أن يفهم منه بالضرورة الإباحة أو النسيان، ويظل قابلاً للتفسير وفق السياق والقرائن التداولية.

المطلب الثاني: أنواع السكوت النبوي

يقصد بالسكوت النبوي: عدم التصريح بحكم معين في موضع يتوقع فيه البيان، سواء من النبي ﷺ أو المكلف. وقد ميّز الأصوليون والحديثيون بين أنواع السكوت النبوي بحسب السياق والغرض، وهي:

السكوت التشريعي: سكوت النبي ﷺ عن حكم شيء مع وجود مقتضى للبيان، وقد يكون سكوتاً مقصوداً يفيد الإباحة أو التوقف أو التأجيل.

مثال: قوله ﷺ: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحدّ حدوداً فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء رحمةً لكم غير نسيان، فلا تبحثوا عنها» (٨).

السكوت البياني: سكوت المكلف أو الصحابي في موقف يُنتظر منه النطق، كمن يسأل عن حكم ويصمت العالم، أو يُعرض عليه عقد ويصمت، فيفهم الرضا أو عدمه بحسب السياق. ويُدرس في مباحث الإقرار والعقود.

السكوت التوقيفي: سكوت النبي ﷺ عن فعل أو قول أمام الصحابة، فيفهم منه الإقرار والتقرير، وهو أساس حجية التقرير النبوي.

مثال: سكوت النبي ﷺ عن فعل صحابي أقرّه ضمناً، وهو نوع من البيان السكوتي (٩)

السكوت التقديري: سكوت النبي ﷺ عن حكم خاص مع وجود أصل كلي يُرد إليه، فيكون توجيهاً للمجتهد للردّ إلى

٢ ٠ ابن منظور، لسان العرب، مادة سكت؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة سكت.

٣ ٠ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة سكت؛ الفراهيدي، كتاب العين، مادة سكت

٤ ٠ الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة سكت

٥ ٠ ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر، ص ٢٦٤-٢٦٩؛ الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، ج ٣، ص ١٤.

٦ ٠ ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، ص ١١٠

٧ ٠ ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ص ٢٨٢

٨ ٠ الدارقطني، سنن الدار قطني، وحسنه النووي في الأربعين، حديث رقم ٧

٩ ٠ الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ١/ ١٧٣.



المنطوق، ضمن قواعد القياس أو الاستصلاح.
كما يفرق الإمام الشاطبي بين "السكوت عن قصد" و "السكوت الذي يوهم الإهمال"، فيقول: "فإن لم يكن فيه دليل، فالواجب التوقف حتى يرد الدليل، أو يعرضه على القواعد الكلية التي ثبتت بما المقاصد العامة" (١٠).

أنواع السكوت النبوي :

السكوت في دار لا حكم له فيها (حال الاستضعاف)

الفقرة: يعتبر هذا النوع من أوضح أقسام السكوت دلالة على عدم التشريع، لأنه مرتبط بظرفية العجز وعدم السلطة، فلا يؤخذ منه حكم شرعي.

الشاهد: سكوت النبي ﷺ عن الأصنام التي كانت حول الكعبة وتقرب لها القرابين أثناء وجوده بمكة وقبل الفتح، فلم يغير منها شيئاً حتى يوم التمكن والفتح حين هدمها. (١١)

السكوت عن شخص لا يخضع لحكمه (الكفار والمنافقون والسكران)

الفقرة: يدخل في هذا القسم من ليس تحت السلطة الدينية للنبي ﷺ، أو من غيب عقله، فلا يعد سكوته عن تصرفاتهم إقراراً.

الشاهد (المنافقون): سكوته ﷺ عن جفاء عبد الله بن أبي بن سلول في المجلس الذي جمع أخلاطاً من المسلمين واليهود قبل بدر، حيث اكتفى بخفض الناس وتسكينهم تأليفاً للقلوب

الشاهد (المغلوب على أمره/السكر): نكوص النبي ﷺ القهقري وخروجه من بيت حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه بعد أن وجده ثلاً (قبل تحريم الخمر) وتلفظ حمزة بكلمات جافية، فكان السكوت هنا لعدم أهلية الشخص للخطاب.

السكوت بسبب العوارض البشرية (الغيرة والخصام)

الفقرة: هو سكوت يراعي الجبلة البشرية وما يقع بين الناس من لغط أو مشاعر غالبة، فلا يُحمل على الإقرار الفقهي المطلق.

الشاهد (الغيرة): سكوته ﷺ عن كسر عائشة رضي الله عنها لصحيفة الطعام، واكتفاؤه بقوله: "غارت أمكم"، وهو تبرير للموقف وليس إقراراً للإلتفاف كقاعدة عامة. (١٢)

الشاهد (الخصام): سكوته ﷺ في حادثة الإفك حين تالسن سعد بن معاذ وسعد بن عباد وأتهم أحدهما الآخر بالمنافرة، فكان سكوته "تأجيلاً للأمر" لتهدئة الفتنة. (١٣)

السكوت المقترن بعلامات الرضا

يظهر حين يوافق النبي ﷺ ضمنياً على أمر، مثل الدعاء للفاعل، الابتسام، أو الضحك.

شاهد: حديث ابن عباس عن وضوء الخلاء، وحديث الابتسام للنساء، وحديث القرعة على الولد المختلط النسب. (١٤)

السكوت المقترن بعلامات الغضب

يحدث حين يعبر النبي ﷺ عن استيائه بصمت أو علامة، دون تصريح لفظي بالحكم.

شاهد: حادثة زينب بنت جحش، وحديث الغيرة عند سعد بن عباد، وتنبية النبي ﷺ للنساء على الغيرة. (١٥)

السكوت المجرد في الأحداث المتكررة

يتم حين تكرر موقف ما، فلا يعلق النبي ﷺ على كل حدث، خاصة إذا كان معروف الحكم الشرعي.

١٠ الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة ، ٤ / ٣٣٦.

١١ البخاري، الجامع الصحيح، باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح: ١٤٨/٦

تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.

١٢ البخاري، الجامع الصحيح، باب الغيرة، ٣٦/٧؛ وانظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٢٦/٥.

١٣ البخاري، الجامع الصحيح، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، ١٧٣/٣.

١٤ البخاري، الجامع الصحيح ٨٩/٢، مسلم، صحيح مسلم، ٤٥/٢، الدارقطني، سنن الدار قطني: ١٣٠/١

١٥ البخاري ٢١٢/٧، مسلم ١٨٠/٤، الألباني صحيح.



شاهد: معاملات بعض الصحابة في مسائل يومية متكررة. (١٦)

السكوت المجرد في الأحداث الفردية

يكون حين يحدث موقف فردي، ولا يقدم النبي ﷺ توضيحاً فوراً للحكم. حادثة مرور النبي ﷺ بواقعة محددة قبل توضيح

الحكم الشرعي اللاحق (١٧)

المبحث الثاني

البنية التداولية للسكوت النبوي

المطلب الأول: مفهوم التداولية وأهميتها في فهم النصوص

يُعدّ التحليل التداولي من أبرز المناهج اللسانية الحديثة التي اهتمت بدراسة اللغة في سياق الاستعمال، حيث لم يعد الاهتمام مقتصرًا على البنية اللغوية أو المعنى المعجمي، بل تجاوز ذلك إلى دراسة العلاقة بين المتكلم والمتلقي، والظروف المحيطة بعملية التواصل. فالتداولية تُعنى بتحليل الخطاب بوصفه فعلاً تواصلياً يهدف إلى تحقيق مقاصد معينة، وهو ما يجعلها أداة فعالة في فهم الخطابات ذات الطابع الجدلي، خاصة الخطاب القرآني.

تقوم التداولية على أساس أن المعنى لا يكمن في الألفاظ وحدها، بل يتشكل من خلال التفاعل بين عناصر متعددة، أهمها: المرسل، والمتلقي، والسياق، والقصد. ومن هنا فإنها تمثل انتقالاً من دراسة اللغة بوصفها نظاماً شكلياً إلى دراستها بوصفها نشاطاً تواصلياً حياً. وقد أشار مسعود صحرابي إلى أن التداولية تهتم بدراسة اللغة في الاستعمال، وبكيفية توظيفها لتحقيق أغراض تواصلية محددة، مما يجعلها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بسياق الخطاب وظروف إنتاجه (١٨)

ويبرز المنهج التداولي أهمية القصد (الهدف) بوصفه عنصراً محورياً في تحليل الخطاب؛ إذ إن وضوح الهدف يساهم في توجيه العملية التواصلية وضمان نجاحها. فكل خطاب يُنتج من أجل غاية معينة، سواء كانت إقناعية أو تعليمية أو توجيهية، ويؤدي وضوح هذه الغاية إلى استمرار الحوار وتعزيز تأثيره في المتلقي. كما أن غموض الهدف يؤدي إلى انقطاع التواصل وتعطل الفهم، وهو ما يؤكد أن القصد ليس عنصراً ثانوياً، بل هو أساس بناء الخطاب (١٩)

ولا يقتصر دور الهدف على توجيه الخطاب، بل يمتد إلى اختيار الوسائل اللغوية المناسبة لتحقيقه، إذ يختار المتكلم مفرداته وأساليبه وفقاً لما يحقق غايته، سواء عبر التعليل أو التشبيه أو السؤال الاستنكاري. كما أن وضوح الهدف يساهم في تقوية العلاقة بين المرسل والمتلقي، مما يجعل الخطاب أكثر تأثيراً وحيوية، ويخلق بيئة تواصلية قائمة على التفاعل والفهم المشترك (٢٠)

ومن أهم أدوات التحليل التداولي الإشارات، وهي الألفاظ التي لا يتحدد معناها إلا من خلال السياق، مثل الضمائر وأسماء الإشارة والظروف الزمانية والمكانية. وتكمن أهميتها في أنها تربط الخطاب بالواقع، فلا يمكن فهمها دون معرفة ظروف إنتاجها. وقد أشار الباحثون إلى أن الإشارات تمثل حلقة الوصل بين اللغة والسياق، إذ تُحيل إلى عناصر خارج النص لا يمكن تفسيرها إلا بالرجوع إلى المقام (٢١)

كما تُعدّ الافتراضات المسبقة من الأدوات الأساسية في التداولية، حيث يعتمد المتكلم على معرفة مشتركة بينه وبين المتلقي، فيبني خطابه على معلومات يفترض أنها معلومة مسبقاً. وهذه الافتراضات تساهم في اختصار المعنى وتسهيل التواصل، لكنها في الوقت نفسه تتطلب وعياً بالسياق لفهمها بشكل صحيح. وقد أكد براون ويول أن كل خطاب يحتوي على رصيد من الافتراضات التي تُستمد من المعرفة العامة وسياق الحال. (٢٢)

١٦ 0 انظر ابن حجر، فتح الباري، ٨٧/١٠.

١٧ 0 ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٤٥/٧.

١٨ 0 صحرابي، التداولية عند العلماء العرب، ص ٦٧-١٦.

١٩ 0 الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص ٢٢.

٢٠ 0 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٢١.

٢١ 0 محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص ٤٩.

٢٢ 0 ج.ب. براون و ج. يول، تحليل الخطاب، ص ٩٦.



ومن الأدوات المهمة كذلك الاستلزام الحوارى، الذى يشير إلى المعانى الضمنية التى يقصدها المتكلم دون التصريح بها، اعتماداً على قدرة المتلقى على الاستدلال. ويرتبط هذا المفهوم بمبدأ التعاون الذى وضعه غرايس، والذى يقوم على مجموعة من القواعد، منها: الكم، والكيف، والمناسبة، والطريقة. ويهدف هذا المبدأ إلى ضمان وضوح الخطاب وفعاليتها، وتقليل احتمالات سوء الفهم (٢٣)

وتأتى الأفعال الكلامية فى صميم التحليل التداولى، حيث تنظر إلى اللغة بوصفها وسيلة لإنجاز أفعال، وليس مجرد نقل للمعلومات. فكل قول يحمل فى طياته فعلاً، كالأمر، والنهي، والوعد، والتهديد. وقد بين أوستن أن الفعل الكلامى يتكون من ثلاثة مستويات: الفعل اللفظى، والفعل الإنجازى، والفعل التأثيرى، وهى مستويات مترابطة لا يمكن فصلها عن السياق (٢٤)

ويظهر هذا التقسيم أن المعنى الحقيقى للخطاب لا يفهم من خلال الكلمات وحدها، بل من خلال القصد الذى يقف وراءها، والأثر الذى تحدثه فى المتلقى. وهذا ما يجعل التداولية أداة فعالة فى تحليل الخطابات الجدلية، حيث تعتمد هذه الخطابات على التأثير والإقناع، وليس فقط على عرض المعلومات (٢٥)

ومن جهة أخرى، يرتبط التحليل التداولى ارتباطاً وثيقاً بسياق الخطاب، إذ لا يمكن فهم أى خطاب بمعزل عن ظروف إنتاجه. وقد أكد فان دايك أن النص لا يفهم إلا من خلال السياق الذى يحدده معناه ووظيفته، مما يجعل دراسة السياق جزءاً أساسياً من التحليل التداولى (٢٦)

ولا يُعدّ المنهج التداولى بديلاً عن المناهج اللغوية الأخرى، بل هو مكمل لها، حيث يجمع بين التحليل البنىوى والتحليل السياقى. فالبنية اللغوية تمثل الإطار الذى يُبنى عليه الخطاب، فى حين يضيف السياق البعد التداولى الذى يمنح الخطاب معناه الكامل. وقد أشار صلاح فضل إلى أن بلاغة الخطاب لا تتحقق إلا من خلال الجمع بين الشكل والمضمون والسياق (٢٧)

وفى ضوء ما سبق، يتضح أن التحليل التداولى يمثل منهجاً متكاملًا لدراسة الخطاب، يقوم على تحليل عناصره المختلفة، من القصد والسياق إلى الأدوات اللغوية والاستراتيجيات التواصلية. وهو ما يجعله مناسباً بشكل خاص لتحليل الخطاب القرآنى الجدلى، الذى يعتمد على أساليب متعددة للإقناع والتأثير، ويستهدف بناء قناعة لدى المتلقى من خلال التفاعل بين العقل والعاطفة.

المطلب الثانى: عناصر البنية التداولية للسكوت النبوى

لا يُعدّ السكوت النبوى فى المنظور التداولى مجرد غياب للنطق، بل هو "فعل إنجازى" يتشكل عبر بنية تواصلية متكاملة العناصر:

القصدية الإبلالية

يفترض البحث التداولى أن السكوت النبوى صمتٌ هادفٌ فالتكلم (النبي ﷺ) فى مقام التشريع يدرك أن سكوته سيُفهم كإقرار. ويؤكد الأصوليون هذه القصدية انطلاقاً من أن «تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز» (٢٨) ومن ثمّ، فإن القصد من السكوت هو إمضاء الفعل وتحويله من دائرة المسكوت عنه إلى دائرة المأذون فيه تداولياً.

سياق المقام والبيئة التخاطبية

تحدد دلالة السكوت بناءً على الملابسات المحيطة بالواقعة (Physical Context). فالسكوت فى مقام التعليم يختلف عن السكوت فى مقام العادة البشرية. ويشير الشاطبى إلى أن فهم المقاصد الشرعية لا يستقيم إلا بمعرفة القرائن

٢٣) صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص ٤١.

٢٤) عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية فى ظل جهود أوستن، ص ٩٩.

٢٥) الحباشة، صابر، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ص ٥٠.

٢٦) فان دايك، النص والسياسة إقصاء الحدث فى الخطاب التداولى الدلالي، ص ٤٦.

٢٧) صلاح فضل، النظرية البنائية فى النقد الأدبى، ص ٢٥.

٢٨) الأمدي، الأحكام فى أصول الأحكام. ١٤٢ / ٣.



الحالية والمقالية التي صاحبت النص أو السكوت (٢٩). تداولياً، يعمل السياق كـ "مرشح" يمنع تأويل السكوت على أنه ذهول أو نسيان.

الافتراض المسبق

يعتمد نجاح التواصل بالسكوت على أرضية مشتركة بين النبي ﷺ والصحابة؛ وهي أن النبي ﷺ "مبين للشرع". هذا الافتراض يجعل من الصمت "نصاً ظلياً" كافياً لإفادة الحكم. وفي اللسانيات الحديثة، يُعد الافتراض المسبق آلية تجعل المتلقي يستنتج المعنى دون الحاجة للتصريح (٣٠)

المطلب الثالث: آليات فهم السكوت النبوي في ضوء التداولية

تتعدد الأدوات الإجرائية التي تسمح بتحويل "الصمت" إلى "دلالة تشريعية" وفق القواعد التداولية:

الاستلزام الحواري

عندما يقع فعل في حضرة النبي ﷺ ولا ينكره، فإنه يحرق ظاهرياً "قاعدة الكم" (ترك الكلام)، لكنه يلتزم بـ "قاعدة الكيف" (الصدق في البيان). هذا الحرق الظاهري يولد "استلزاماً حوارياً" يفهم منه المتلقي أن الفعل جائز. فـالسكوت هنا ليس عدماً، بل هو "إيجاب ضمني" يستلزمه مقام النبوة.

الفعل الكلامي الصامت

يمكن تصنيف السكوت النبوي ضمن «أفعال الإقرار» فالسنة التقريرية هي فعل كلامي غرضه الإنشائي هو «التصحيح» أو «الإمضاء». وكما يرى أوستين وسيرل، فإن الفعل الكلامي قد يتحقق بغير اللفظ إذا توفرت «شروط النجاح»، وأهمها في السكوت النبوي: حضور الواقعة، والقدرة على التغيير، ومقام التشريع (٣١).

الاستدلال بالقرائن المقالية والحالية

تعتمد التداولية على «القرائن غير اللفظية» لترجيح الدلالة. فـالسكوت المقترن بتبسم يختلف عن السكوت المقترن بالإعراض. وقد نبه الفخر الرازي إلى أن السكوت قد يحتمل وجوهاً، ولولا القرائن المحيطة لما جاز الاستدلال به على الرضا (٣٢). هذه القرائن هي التي ترفع "اللبس التداولي" عن الصمت النبوي.

المبحث الثالث

أثر السكوت النبوي في التشريع

المطلب الأول: حجية السكوت النبوي في التشريع

يعد السكوت النبوي أحد الأدلة التي اعتمد عليها الفقهاء في استخراج الأحكام الشرعية، إذ يمثل موقفاً صامتاً من النبي ﷺ عن فعلٍ أو قولٍ وقع في حضرته ولم ينكر عليه، فيحمل هذا السكوت على الرضا أو الإقرار بشرط توفر القرائن الدالة على ذلك. ووفق قاعدة أصولية مشهورة: "لا يُنسب إلى ساكت قول، لكن السكوت في معرض الحاجة بيان" (٣٣)

وقد اختلف العلماء في مدى حجية هذا السكوت:

المالكية والحنابلة يرون أن السكوت في بعض المواطن، خاصة إذا وقع في مقام البيان، يُعد دالاً على الإباحة أو الرضا (٣٤).

الشافعية يعتبرون السكوت دليلاً ظنياً لا قطعياً، ويستلزم الانضمام إلى قرائن أخرى حتى يُعتمد عليه (٣٥)

الحنفية والظاهرية رفضوا اعتبار السكوت حجة مستقلة، لأن الأصل في التشريع هو البيان النصي الصريح، والسكوت قد

٢٩ ٥ الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة ، ٢ / ٣٢٤

٣٠ ٥ ليفنسون، التداولية، ص ١٦٧.

٣١ ٥ سيرل، ١٩٦٩، ص ٥٤.

٣٢ ٥ الرازي، ١٤٠٠هـ، ج ٤، ص ٢٥٤.

٣٣ ٥ لآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ص ٢٣٥.

٣٤ ٥ ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر ، ج ١، ص ٢٨٥

٣٥ ٥ الغزالي، الموافقات في أصول الشريعة ، ١ / ١٣٥.



يكون لعدم الحاجة أو غيرها من الأسباب (٣٦).

ويترتب على ذلك أن حجية السكوت النبوي مشروطة بتحقق عدة عناصر: حضور الذهن، معرفة الحكم المتوقع، القدرة على الإنكار، وتوفر حاجة إلى البيان. أي أنه لا يكون مجرد صمت بل يحمل دلالة استقرائية ضمنية.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية لدلالة السكوت النبوي في الأحكام الشرعية

اتخذ الفقهاء من السكوت النبوي ميداناً واسعاً للتطبيق العملي، خصوصاً في الحالات التي لم يرد فيها نص صريح. من أبرز هذه النماذج:

سكوت النبي ﷺ عن فعل حضرته:

مثال ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن خالد بن الوليد حين أكل الضب على مائدة النبي ﷺ ولم ينكر عليه، فقيل له: هل هو حرام؟ فأجاب النبي ﷺ بالإرشاد، ولم ينهه (٣٧). ويدل هذا السكوت على جواز الفعل، إذ لو كان محرماً لكان النبي ﷺ أنكره.

الإقرار النبوي بالفتاوى أو التوجيهات:

مثال آخر، حديث الأعرابي الذي أتى امرأته في رمضان، فلم ينه النبي ﷺ فعله، بل أرشده إلى الكفارة، فكان سكوت النبي ﷺ دليلاً على الرخصة مع توجيه شرعي (مسلم، ٢٠٠٦، حديث رقم ١١١١).

السكوت في العقود والمعاملات:

إذا وقع فعل في حضرة النبي ﷺ كقبول هبة أو تصرف من قبل أحد الصحابة ولم ينكر، يُعتبر سكوت النبي ﷺ إقراراً، ويستند الفقهاء إلى هذا الأصل في معاملات الملوك والولاة (٣٨).

سكوت الصحابة في مسائل الاجتهاد:

سكوت الصحابة عن اجتihad بعضهم، مثل عمر رضي الله عنه في مسألة "المتعتين" و"العول"، اعتبر عند المالكية والحنابلة دليلاً على الرضا والقبول، ما لم يتعارض مع نص أو قياس واضح (٣٩).

السكوت في مقام الحاجة الشرعية:

أشار الفخر الرازي إلى أن السكوت قد يكون له وجوه متعددة غير الرضا، مثل الجهل بالجواب أو المراجعة أو الخوف، مما يجعل تأويل السكوت مرهوناً بالظروف والقرائن (٤٠).

المطلب الثالث: مقارنة بين دلالة السكوت النبوي ودلالة النصوص الأخرى

يمكن النظر إلى السكوت النبوي على أنه دلالة ضمنية تعتمد على السياق والقرائن، بينما النصوص الشرعية تُعد دلالات صريحة وواضحة للحكم. ويظهر الفرق في عدة محاور:

درجة القطع والدلالة:

النصوص الشرعية تصل إلى درجة القطع في بيان الحكم، بينما السكوت النبوي لا يصل إلا في حالات توفر القرائن، ويظل ظنيّاً في غالبته، إلا إذا تحقق كل شرط من شروط البيان (٤١).

مرونة التطبيق:

السكوت يوفر مجالاً للاجتهاد والتفسير في المسائل المستجدة، فهو قابل للتأويل حسب الظروف، بينما النصوص تحدد الأحكام بصورة مباشرة. وهذا ما أشار إليه المتأخرون في ضرورة الاستناد إلى القرائن عند تطبيق السكوت على وقائع

٣٦ ٥ السرخسي، ١٤١٣ هـ، ج ١، ص ١٠٩

٣٧ ٥ ابن حجر، ١٩٨٦، ٥٨٠/٩، ح ٥٢١٧.

٣٨ ٥ الزحيلي، ٢٠٠٦، ١٦٢/١.

٣٩ ٥ الطحاوي، ٢٠٠٤، ص ١٥١.

٤٠ ٥ الفخر الرازي، ١٤٠٠ هـ، ٢٥٤/٤.

٤١ ٥ الأمدى، الإحكام في أصول الأحكام، ص ٢٣٥.



جديدة (٤٢).

الوظيفة التشريعية: السكوت يعمل كأداة لاستكمال النصوص، ويستدل به على الرخصة أو الإقرار أو الاستحسان، خصوصاً إذا لم يرد نص صريح، كما في العقود أو المعاملات غير المنصوص عليها (٤٣).
أما النصوص، فهي الأساس الذي يُبنى عليه الأحكام ولا تحتاج إلى استنباط إضافي إلا لتفصيل الفروع.
العلاقة بالإجماع السكوتي:

السكوت النبوي هو قاعدة أساسية لبناء ما يعرف بالإجماع السكوتي، إذ إذا سكت الصحابة عن فعل أو قول في حضرة النبي ﷺ مع علمهم وإمكان إنكارهم، يُعد سكوتهم إقراراً، ويكتسب حجتيه ضمن شروط محددة (٤٤). في حين أن النصوص لا تُشكل إجماعاً إلا إذا نقل صريحاً أو طبق بالإجماع.
خلاصة: يمكن القول إن السكوت النبوي يكمل النصوص الشرعية ولا يلغى بها، فهو وسيلة فقهية للاستدلال في موارد الحاجة، مع مراعاة شروطه الضابطة، بينما النصوص تشكل العمود الفقري للحكم الشرعي. وهكذا تتكامل الأدلة الشرعية بين الصريح والضمني، بما يضمن شمولية الشريعة وقدرتها على ضبط الواقع المتغير.
الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

فقد تناول هذا البحث دراسة "السكوت النبوي" بوصفه ظاهرة تواصلية وتشريعية فريدة، تم استنتاج دلالاتها عبر الجمع بين أدوات أصول الفقه ومناهج التداولية الحديثة. وقد تبين من خلال فصول البحث ومطالبه أن السكوت النبوي ليس مجرد غياب للنطق، بل هو فعل إنجازي يمتلك قوة تشريعية قادرة على تقرير الأحكام ورسم حدود الحلال والحرام في سياقاتها الخاصة.

أولاً: النتائج

من خلال هذه الدراسة، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج المحورية:

الفعالية التداولية للسكوت: أثبتت الدراسة أن السكوت النبوي (السنة التقريرية) يمثل «فعل كلام صامت» يكتسب مشروعيته من مقام النبوة المكلف بالبيان، مما يجعل من الصمت في مقام الحاجة دليلاً قطعياً أو ظنياً راجحاً على الإباحة أو الإقرار.

مركزية السياق: خلصت الدراسة إلى أن دلالة السكوت لا تُفهم بمعزل عن "البنية التداولية" المحيطة به، والتي تشمل القصدية، وسياق المقام، والقرائن غير اللفظية (مثل ملامح الوجه أو حال السائل)، وهي عناصر حاسمة في توجيه الحكم الشرعي.

التكامل الدلالي: تبين أن السكوت النبوي لا يعارض النصوص القولية، بل يتكامل معها؛ فهو يعمل كأداة لتخصيص العموم، أو تبين الجمل، أو إمضاء الأعراف السائدة التي لا تصطدم مع كليات الشريعة.

الاستلزام الحوارية: وفقاً للمنظور التداولي، فإن السكوت النبوي يعمل بآلية "الاستلزام"، حيث يستنتج المتلقي (الصحابي أو الفقيه) الحكم من خلال الربط بين صمت النبي ﷺ وواجبه في الإنكار لو كان الفعل منكراً.

ثانياً: التوصيات

بناءً على ما تقدم، يوصي البحث بالآتي:

تجسير العلاقة بين الأصول واللسانيات: ضرورة التوسع في دراسة السنة النبوية (القولية والفعالية والتقريرية) باستخدام المناهج اللسانية الحديثة (كالتداولية، وتحليل الخطاب، والسيمياء)، لفتح آفاق جديدة في فهم النص الديني.
إعادة قراءة "المسكوت عنه": دعوة الباحثين والمجتهدين إلى استثمار دلالة السكوت النبوي في معالجة القضايا المستجدة

٤٢ ٥ الجويني، البرهان في أصول الفقه، ٧١٦-٧١٩

٤٣ ٥ ابن الحاجب، ٢٠٠١، ص ٢٩٤

٤٤ ٥ الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ٥٧/٦



(النوازل)، خاصة في باب العادات والمعاملات المالية التي لم يرد فيها نص صريح بالمنع. العناية بالدراسات المقارنة: تشجيع الدراسات التي تقارن بين "الإجماع السكوتي" و"السكوت النبوي" من منظور لساني، لبيان الفروق الجوهرية في القوة الإنجازية لكل منهما. توثيق القرائن غير اللفظية: يوصي البحث بجمع الأحاديث التي نقلت تفاصيل "حال" النبي ﷺ عند السكوت (كالتبسم، أو الإعراض، أو السكوت الطويل) ودراساتها كمدونات إشارية تشريعية مستقلة. خاتمة القول: إن السكوت النبوي سيظل حقلاً معرفياً خصباً يؤكد مرونة الشريعة الإسلامية ورحابتها، وقدرتها على استيعاب الفعل الإنساني وتوجيهه حتى في اللحظات التي بصمت فيها النص وينطق فيها السياق.

المصادر:

أولاً: المصادر والمراجع العربية القديمة

- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. بيروت: د.، ١٩٨٦ م.
- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ). جامع العلوم والحكم. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٧، ١٩٩٧ م.
- ابن عابدين، محمد أمين (ت ١٢٥٢هـ). حاشية ابن عابدين. بيروت: دار الفكر، د.ت.
- ابن فارس، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩ م.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ). روضة الناظر وجنة المناظر. تحقيق: عبد الكرم النملة. الرياض: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٩١ م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله (ت ٤٧٨هـ). البرهان في أصول الفقه. تحقيق: عبد العظيم الديب. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط ١، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م.
- الرازي، فخر الدين (ت ٦٠٦هـ). الحصول في علم أصول الفقه. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٠ هـ.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت بعد ٤٠٠هـ). مفردات ألفاظ القرآن. دمشق: دار القلم، ٢٠١٢ م.
- الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ٢٠٠١ م.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ). البحر المحیط في أصول الفقه. بيروت: دار الكتي، ط ١، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م.
- الشافعي، إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠هـ). الموافقات في أصول الشريعة. تحقيق: عبد الله دراز. بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- الغزالي، محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ). المستصفى في علم الأصول. تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٣ م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ). كتاب العين. بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- الآمدي، سيف الدين (١٩٨٣). الإحكام في أصول الأحكام. بيروت: دار الكتاب العربي.
- البخاري، عبد الحسن بن حمد بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الجامع الصحيح، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية - العدد الرابع ربيع الثاني ١٣٩٠ هـ.
- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت ٣٨٥هـ)، سنن الدارقطني، حققه وضبطه نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد بروهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، الخقق: محمد فؤاد عبد الباقي (ت ١٣٨٨ هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

ثانياً: المراجع والدراسات الحديثة والمعربة

- الحياشة، صابر. التداولية والحجاج: مدخل ونصوص. دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨ م.
- الشهري، عبد الهادي. استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية. بيروت: دار الكتاب الجديد، ط ١، ٢٠٠٤ م.
- براون ج. ب. و. ج. يول. تحليل الخطاب. ترجمة: محمد الزليطني ومنير التريكي. الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٧ م.
- خطاطي، محمد. لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب. الكويت: المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩١ م.
- صحراوي، مسعود. التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية للأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. بيروت: دار الطليعة، ط ١، ٢٠٠٥ م.
- عبد السلام، يسمينة. "نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين". مجلة الخير، العدد العاشر. الجزائر: جامعة بسكرة، ٢٠١٤ م.
- فان دايلك، تيون. النص والسياسة: إقصاء الحدث في الخطاب التداولي الدلالي. ترجمة: عبد القادر قنيني. الدار البيضاء، ٢٠٠٠ م.
- فضل، صلاح. النظرية البنائية في النقد الأدبي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢، ١٩٨٧ م.
- نخلة، محمود أحمد. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦ م.
- ليفنسون، ستيفن (٢٠٠٥). التداولية (ترجمة: د. ثائر العناري). عمان: دار جرير

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الرابع
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com



السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الرابع
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م



السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



General supervision the professor

Alaa Abdul Hussein Al-Qassam

Director General of the

Research and Studies Department editor

a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim

managing editor

Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani

Editorial staff

Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi

Mr. Dr. Ali Abdul Kanno

Mother. Dr . Muslim Hussein Attia

Mother. Dr . Amer Dahi Salman

a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr

a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair

a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan

M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi

M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh

M. Dr . Tariq Odeh Mary

Editorial staff from outside Iraq

a . Dr . Maha, good for you Nasser

Lebanese University / Lebanon

a . Dr . Muhammad Khaqani

Isfahan University / Iran

a . Dr . Khawla Khamri

Mohamed Al Sharif University / Algeria

a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia

Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria

Proofreading

a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas

Translation

Ali Kazem Chehayeb